١٦٢

ليبيننه ما في الكتاب وليظهرنه للناس حتى يعلمونه وذلك ان الله اوجب على علما التوراة والانجيل
ان يشرحوا للناس ما في هذين الكتابين من الدلايل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه
يعني ولا يخفون ذلك عن الناس فنبذوه يعني الكتاب وقيل الميثاق وراء ظهورهم اي فطرحوه
وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني المآكل والرشا التي كانوا ياخذونها من عوامهم
وسفلتهم فبيس ما يشترون ذمهم الله تعالى على فعلهم ذلك واعلم ان ظاهر هذه الاية وان كان مخصوصا
بعلما اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فلا يبعد ان يدخل فيه علما هذه الامة الاسلامية لانهم
اهل الكتاب وهو القران وهو اشرف الكتب قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله تعالى على اهل العلم
فمن علم شيا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ايضا مثل عالم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق
منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم لا ياكل ولا يشرب وقال ايضا طوبى لعالم ناطق ومستمع واع
هذا علم علما فبذله وهذا سمع خيرا فقبله ووعاه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سيل عن علم يعلمه فكتمه الجم بلجام من نار اخرجه الترمذي ولابي داود من سيل عن علم
فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة وقال ابو هريرة لولا ما اخذه الله عز وجل على اهل الكتاب
ما حدثتكم بشي ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية وقال الحسن
ابن عمارة اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال
اما علمت اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك قال حدثني فقلت حدثني
الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما اخذ الله على
اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا قوله عز وجل لا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا قرئ بالتاء على الخطاب اي ولا تحسبن يا محمد الفارحين وقرئ بالياء على الغيبة
يعني ولا يحسبن الفارحون والمعنى لا يحسبن الذين يفرحون فرحهم منجيا لهم من العذاب نزلت
هذه الاية في المنافقين ق عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزوة تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم
خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا
له واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية وقيل نزلت في اليهود
ق عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان مروان قال اذهب يا رافع لبوابه الى ابن عباس فقل
لان كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لا يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن
عباس ما لكم ولهذه الاية انما نزلت هذه الاية في اهل الكتاب ثم تلا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الاية وتلا ابن عباس لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وقال ابن عباس سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي فكتموه
اياه واخبروه بغيره فخرجوا وقد اروه ان قد اخبروه بما سالهم عنه واستحمدوا اليه بذلك وفرحوا بما
اتوا من كتمانهم اياه ما سالهم عنه بما اتوا يعني يفرحون بما فعلوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا يعني يحبون
ان يحمدهم الناس على شي لم يفعلوه قيل عني بذلك قوم من احبار اليهود كانوا يفرحون باضلالهم
الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم قال ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الى قوله ولهم
عذاب اليم يعني فنحاص واشيع واشباههم من الاحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على

مازينوا

ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ان يقول لهم الناس علما وليسوا باهل علم وقيل
هم اليهود فرحوا باجتماع كلمتهم على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كتبوا الى يهود العراق
والشام واليمن ومن يبلغهم كتابهم من اليهود في الارض كلها ان محمدا ليس بنبي فاثبتوا على دينكم فاجتمعت
كلمتهم على الكفر ففرحوا بذلك وقالوا نحن اهل الصوم والصلاة واحبوا ان يحمدوا على ذلك وقيل فرحوا بما اوتوا
من تبديلهم التوراة واحبوا ان يحمدهم الناس على ذلك وقيل ان يهود خيبر اتت الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وقالوا لاصحابه نحن على رايكم ونحن لكم رد وليس ذلك في قلوبهم
واحبوا ان يحمدهم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون على ذلك فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي فلا تظنهم
بمنجاة من العذاب الذي اعده الله لهم في الدنيا من القتل والاسر وضرب الجزية والذلة والصغار
ولهم عذاب اليم يعني في الاخرة وهذه الاية وان كانت قد نزلت في اليهود والمنافقين خاصة
فان حكمها عام في كل من احب ان يحمد بما لم يفعل من الخير والصلاح او ينسب الى العلم وليس هو كذلك
قوله عز وجل ولله ملك السموات والارض يعني انه تعالى مالك لما فيهما جميعا يتصرف فيه كيف يشا وفيه
تكذيب لمن قال ان الله فقير ونحن اغنيا يقول الله عز وجل ان له جميع ما حوته السموات والارض
من شي فكيف يكون من هذا ملكه فقيرا والله على كل شي قدير يعني انه تعالى قادر على تعجيل العقوبة
لهم على ذلك القول ولكنه تفضل على خلقه بامهالهم قوله عز وجل ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب قال ابن عباس ان اهل مكة سالوا النبي صلى الله
عليه وسلم ان ياتيهم باية فنزلت هذه الاية والمعنى تفكروا واعتبروا ايها الناس فيما خلقته
وانشاته من السموات والارض لمعاشكم وارزاقكم وفيما عقبته من ذلك بين الليل والنهار واختلافهما فيها
في الطول والقصر فجعلتهما يختلفان ويتعقبان عليكم لكي تتصرفوا فيهما لمعاشكم وطلب رزقكم
في النهار وتسكنون بالليل لراحة اجسادكم فاعتبروا وتفكروا يا اولي الالباب يعني يا ذوي العقول
الصافية الذين ينتفعون ببصايرهم بالنظر والاستدلال والاعتبار لا ينظرون اليهما نظر
البهايم غافلين عما فيهما من عجايب مخلوقاته وغرايب مبتدعاته ق عن ابن عباس انه بات
عند ميمونة ام المومنين وهي خالته قال فقلت لانظرن الى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطرحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في طولها واهله فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل
او قبله بقليل او بعده بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن
وجهه بيديه ثم قرا العشر ايات الخواتم من سورة ال عمران ثم قام الى شن معلقة فتوضا منها
فاحسن وضوءه ثم قام يصلي قال عبد الله بن عباس فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم
ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي واخذ
باذني ففتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم
اضطجع حتى جاء المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وفي رواية فقمت
عن يساره فاخذني فجعلني عن يمينه وفي رواية قال بت في بيت خالتي ميمونة فتحدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر قعد
فنظر الى السما فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)